الأسرة الافتراضية

أ.د خالد الشريدة

لا أحد يختلف بأن الأسرة هي أهم كيان اجتماعي في حياتنا.

وليس هناك بعد توحيد الله وعبادته مادة أكد القرآن والسنة على حفظ كيانها واحاطتها بسياج قوي سواء بالترغيب فيما يحفظ تمسكها او بالترهيب فيما يهدد كيانها .. مثل الأسرة.

ليس هدف المقالة التأكيد على المسلمات .. لكنني أحاول أن أشخص الواقع الذي تعيشه الأسرة المعاصرة في مختلف المجتمعات .. وكيف نحاول (كمختصين) بكل ما أوتينا من علم ومعرفة وتربية وقوانين وأنظمة على أن نعمل على عدم التأثير السلبي لهذه المتغيرات التي تحيط بالأسرة وتهدد استقرارها من كل جانب.

الشيء الذي يجب أن لا يخفانا هو أن المؤثرات تنخر في واقعنا ونمر عليها ونحن عنها غافلون أو متغافلون !!

هناك فيما يبدو تحولا واضحا من مفهوم ووظيفة *(التربية)* الى مفهوم *(الرعاية)*.. بمعنى أن الأسرة بمن فيها أصبحت توفر ما يريده من في البيت (رعاية) دون أن تقوم بوظيفتها الأهم (التربية) !!

الوالد أو الوالدان يكدون ويكدحون ليضمنوا المآكل والمشارب والملابس والتقنيات وقد تناسوا إلى حد مقلق أن يتبع توفير الاحتياجات تعزيز القيم والمسلمات !!

المظهر المؤلم الذي يحتاج الى مكاشفة وحديث وحوار في مختلف مجالسنا هو أن علاقاتنا اليوم أصبحت إلكترونية *(افتراضية)* أكثر من كونها واقعية تفاعلية طبيعية.

أصبحت ظاهرة *(الفندقة)* الأسرية تتزايد بشكل لافت حيث المأكل والمشرب أصبح فرديا أكثر منه جماعيا.

هذه الظاهرة ستفقدنا كثيرا من معاني البر وتبادل المشاعر و الاحاسيس والعواطف والقيم والأخلاق .. ستحرم الوالدين من بيان كمية الحب لأولادهم وستعيق الأولاد من معاني خفض الجناح لوالديهم.

هذه الحالة (المَرَضية) الأسرية من مظاهرها

أولا: العزلة الفردية
حيث تتزايد نسبة الرغبة لدى أفراد الأسرة للجوء إلى حجرهم للخلود لا الى النوم ولكن إلى الفضاء الافتراضي .. حيث يعيش الإنسان عالمه الخاص .. دون أي اعتبار لمتطلبات الأسرة واحتياجاتها.

ثانيا: مظهر خطير يتزايد مع الزمن وهو تناقص مفاهيم الحنان والمشاعر بين أفراد الأسرة .. حيث يفرض الواقع الافتراضي الذي يعيشه الفرد جل وقته أن لا يتبادل مع من يعيش معه في البيت هذي المعاني لأنه مرتبط بالفضاء لا بالأرض !!

ثالثا: من المشكلات التي سنعيش آثارها مستقبلا كثرة شخصيات *(التوحد)* حيث لن يجيد الجيل الجديد مهارات الحياة الواقعية نظرا لأنه لا يعيشها فعلا .. !!

رابعا: التأثير البالغ على القيم وذلك من خلال تنوع المشاهد التي يتلقاها الأجيال من مختلف بلاد الدنيا .. هذه القيم قد تكون مناقضة مع مسلمات الدين ووحدة الوطن. سمعت مرات عديدة من أطفال يحلفون بعيسى عليه السلام أو ينادون كما يفعل الغربيون (ooh Jesus christ) دون أي معرفة لخلفياتها العقدية!! لكنها مع الوقت قد تترسخ وتصبح معضلة قيمية.

خامسا: هناك العاب ومشاهد تعزز لدى أجيالنا قيم الإغواء والإغراء بل والحط من قيم المجتمع ووحدته .. لا تخفى على من يتابع هذه المزالق الألكترونية. وما لم يكن هناك وعي لتقنين ورقابة وتوجيه .. سنتفاجئ غدا بأننا فرطنا كثيرا في أماناتنا ومسؤولياتنا للدين والوطن.

سادسا: هذه الثقافات الوافدة عبر الفضاء ستخلق أجيالا تختلف في تعاطيها مع ثقافتنا وقيم وحدتنا .. وما لم يكن هناك من حلول ناجعة فسنخسر كثيرا من طاقاتنا الاجتماعية .. ونؤثر سلبا على
بناءاتنا الاجتماعية.

سابعا: أصبح حتى الأكل المنزلي (غريبا) على بعض أولادنا حيث ترسخ لديهم الأكل من الخارج .. فأصبح أكل البيت مقصورا على الوالدين في الغالب. ومع أن من في البيت يمكن أن يقدم الأكل بطريقة تغنيهم عن مساوئ أكلات المطاعم لكن الأمر يحتاج إلى حزم كبير كي نعيد لذة البيت إلى عقول أولادنا كما بطونهم.

ثامنا: قد نشجع ونرسخ نحن هذه المخاطر بتعزيز تعلق أطفالنا باللغة الأجنبية وثقافتها أكثر من تأكيد لغتنا وهويتنا .. وما علم الوالدان

أنهما بهذا يزيدون فيهم *(العقوق)* تجاه أنفسهم ومجتمعهم وثقافتهم.
وسيصارعون الحسرة على تفريطهم!!

تاسعا وعاشرا .. قد يكون لديكم من الملحوظات والمشكلات ما هو أكثر من ذلك .. ولكنها حروف وكلمات أريد منها أن (*أدق ناقوس الوعي*) حتى نراجع ما نحن فيه من التساهل (المَرَضي) الذي قد يكون له من الأعراض ما لا يمكن السيطرة عليه لاحقا.

وما نشاهده اليوم في الأسواق والشوارع والكافيهات من مظاهر في التجمعات والسلوكيات وبعض القصات ما هي إلا إفرازات لهذه الحقائق التي نحتاج جميعا لمعالجتها قبل أن تستفحل فتكون
حلولها مكلفة في كل شيء.

وما يزيد من تعميق هذه المشكلات ما قد نراه من طرح في قنوات ووسائل تواصل او فعاليات تعزز كل ما يقلق امننا ويلوث وعينا ويخدم من يتربص بنا.

أخلص إلى أننا نحتاج لحوارات كثيرة ومتعددة ومستمرة لمناقشة هذه الظواهر والمظاهر ونكون جميعا مسؤولين وعامة نستشعر هذه المخاطر التي ما لم نتحد جميعا في معالجتها فسنقع جميعا في شراكها ومشكلاتها.

حفظ الله الجميع ودلنا على كل ما فيه خير بلادنا وأسرنا ومستقبلنا.

لفتة ختام:
(اجعل لأسرتك جلسة دورية حتى تؤصل فيهم أهمية قداسة اللقاء الأسري .. مالم يكن لديك هذا الهم .. فسيكون بديله الغم).

✍ *جامعة القصيم*